الإمام الطبراني ومعجمه الأوسط

إعداد

أسماء سيد قرني سيد

باحثة دكتوراه بكليه الاداب والعلوم الانسانيه قسم اللغه العربية

شعبه الدراسات الإسلامية جامعة قناة السويس

الملخص:-

يتناول البحث التعريف بالإمام الطبراني ومعجمه الأوسط، وذلك من خلال التعريف بالإمام الطبراني وحياته الشخصية وذكر اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وأسرته، وذلك خلال المبحث الأول من الفصل الأول من البحث. وفي المبحث الثاني استعراض حياة الإمام الطبراني العلمية، وذكر تلاميذ الإمام الطبراني ورحلاته العلمية ومن خلال المبحث الثالث نتحدث عن مكانته العلمية، وعقيدته، ووفاته. وذكر كثرة حديثه، وحفظه، وأشهر تلاميذه، وثناء العلماء عليه، وعقيدته، ثم وفاته، وعمره.

ثم نستعرض من خلال الفصل الثاني التعريف بالكتاب وموضوع الكتاب ومايتعلق به، واسم الكتاب، واسم مُؤلِّفه. والتَّثَبُتُ من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه. وذكر معنى المعجم عند المحدثين، وهل سبق الإمام الطبراني إلى تأليف مثل هذا النوع من المعاجم؟والمقارنة بين معاجم الإمام الطبراني الثلاثة (الكبير، والأوسط،والصغير). ثم جهود العلماء حول هذا الكتاب.

Abstract :-

The research deals with introducing Imam al-Tabarani and his central dictionary, by introducing Imam al-Tabarani and his personal life and mentioning his name, lineage, nickname, birth, upbringing, and family, during the first section of the first chapter of the research. In the second section, we review the scholarly life of Imam al-Tabarani, and mention the students of Imam al-Tabarani and his scholarly journeys. Through the third section, we talk about his scholarly standing, his belief, and his death. He mentioned his many hadiths, his memorization, his most

famous students, the praise of scholars for him, his belief, then his death, and his lifespan.

Then, in the second chapter, we review the definition of the book, the subject of the book and what is related to it, the name of the book, and the name of its author. Verifying the accuracy of the book's attribution to its author. He mentioned the meaning of the dictionary according to the hadith scholars, and did Imam al-Tabarani ever compose this type of dictionary? And a comparison between the three dictionaries of Imam al-Tabarani (the great, the middle, and the small). Then the efforts of scholars around this book.

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين الذي نزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وأوحى إليه السنة تبيانًا لكل شيء وتفصيلاً وسخر لهذه السنة رجالاً يحملونها ويبلغونها خلفًا عن سلف ومن هؤلاء الرجال الإمام أبو القاسم الطبراني، الذي صنف الكثير من المؤلفات ومنها المعجم الأوسط الذي اعتنى فيه بجمع الغرائب والفرائد من الأحاديث والآثار والمتون، وكان يقول فيه "هذا الكتاب عمري" يعني أفنيت فيه عمري؛ ولهذا استحق أن يتناول بالبحث والنظر.

اسمه، ونسبه، وكنيته، ونسبته:

- اسمه، ونسبه، وكنيته: الإمامُ، الحافظُ، الثِّقَةُ، الرَّحَالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإسلام، عَلَمُ المعَمَّرين، أبو القاسم سُلَيْمَانُ بن أحمد بن أيوب بن مُطَير اللَّخْمِيُّ، الشَّامِيُّ، الطَّبَرَانِيُّ، أحد الأئمة المعروفين، والحُفَّاظ المكْثرين، والطُّلاب الرَّحّالين الجوّالين، والمشايخ المعَمَّرين، والمصَنِّفين المحَدِّثين، والثِّقَات الأثبات المعَدّلين.
- نسبته: **اللخميُّ، والطبرانيُّ، والأصبهانيُّ:**

واللخمي: بفتح اللام المشددة وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم، هذه النسبة إلى لخم، وهي قبيلته، واسمه مالك بن عدي، وهو أخو جذام، واسم جذام عمر بن عدي، وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو

مالكا – أي لطمه – فضرب مالك عَمرًا بمدية فجذم يده – أي قطعها – فسُمِّي مالك لخمًا، وسُمِّي عمرو جذاماً لهذا السبب.[١]

والطبراني: قال السمعاني: بفتح الطاء المهملة، والباء المنقوطة بواحدة، والراء، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى طبرية، وهي مدينة من الأردن بناحية الغور ... بت بها ليلة، ودخلت حمامها الّذي هو من عجائب الدنيا ... والمنسوب إليها جماعة ... وذكر منهم:أبا القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ... الخ.[٢]

وفُتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة ÷، سنة (١٣هـ)، صلحًا على أنصاف منازلهم وكنائسهم، واستولى عليها الإفرنج أثناء الحروب الصليبية، واستخلصها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٣هـ) بواقعة حطين الشهيرة، وبسبب توالي تلك الأحداث عليها خربت مبانيها، وذهبت أكثر معالمها، ثُمَّ استولى عليها نابليون أثناء حملته على فلسطين عام (١٢١٤هـ –١٧٩٩م)، لكنَّه لم يدم طويلاً بسبب هزيمته أمام عكا، وطبرية اليوم تخضع تحت حكم الاحتلال الإسرائيلي الغاشم الظالم، وهي اليوم مدينة يهودية، وذلك إثر سقوطها في سنة ١٩٤٨م، وهي ثاني مدينة يهودية صِرف بعد تل أبيب، وقد تغيَّرت كل معالمها تمامًا، وهُدِّمت مبانيها العربية، وتُسمى اليوم باسم طفرياه.[٣] والأصبهاني: نسبة إلى مدينة أصبهان: بفتح الهمزة، وكسرها، وهي مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وقد اختلف في سبب تسميتها على عدة أقوال، فُتحت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ÷ سنة ٢١هـ، وهي من أخصب المدن وأكثرها مالا وخيرات وفواكه.[٤]وتقع أصبهان اليوم في دولة إيران. وإذا كانت طبرية هي بلده الأول حيث مولده، وطفولته، ونشأته، وبداية طلبه للعلم، فإنَّ أصبهان هي بلده الثاني الذي قضى فيه أكثر عُمره، وعاش فيه فترة تفوق الفترة التي عاشها في بلده الأول طبرية[٥]؛ فلقد قدم أصبهان في سنة (٢٩٠هـ) فأقام بها سبعين سنة حتى مات بها في سنة (٣٦٠ هـ) وكان مولده بطبرية سنة (٢٦٠هـ) فوفى مائة سنة عمرا"[٦]

مولده، ونشأته، وأسرته:

- مولده: قال الإمام أبو زكريا يحي بن مندة: سَمِعتُ الإِمَام عمي— عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة –، وَمُحَمّد بن بديع، يَقُولَانِ: سمعنَا أبا بكر أحمد بن موسى بن مردويه، يقول: سَمِعتُ الإمام أبا القَاسِم الطَّبَرَانِيّ، يَقُول: وُلِدتُ سنة سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.[٧]

وقال القاضي ابن أبي ليلى، والذهبي: كان مولده بعكّا، في صفر سنة ستين ومائتين، وأمّه من عَكّا[٨].

بينما قال ياقوت الحموي، وابن الأثير، وابن خلكان،: كان مولده بطبرية، سنة ستين ومائتين.[٩]

ولعَلَّ الراجح— والله أعلم — أنَّه وُلِدَ بطبرية، لنسبته إليها.[١٠]

- نشأته: نشأ على طلب العلم منذ الصغر، وتربى في بيت علمٍ وفضلٍ، فسمع الحديث مُبَكِّراً وعُمُره ثلاث عشرة سنةٍ تقريبًا، قال الذهبي: أوَّل سماعه في سنة ثلاث وسبعين ومائتين بطبريّة، وارتحل به أبوه،

وحرص عليه، فإنَّه كان صاحب حديثٍ من أصحاب دحيم، فبقي في الارتحال ستة عشر عامًا.[١١]

- أسـرته: كان والده مِنْ طبرية، وكان صاحب حديث مِنْ أصحاب دُحيم، وأمُّه عَكَّاوية مِنْ عَكَّا، ولم أقف– على حد بحثي فيما وقفت عليه مِنْ مصادر لترجمته – على ذكر أحد مِنْ أخواته.

وأمَّا أولاده: فله ابنٌ يُسمَّى مُحَمَّدًا، ويُكَنَّى أبا ذر–كنَّاه الطبرانيُّ بكنية أبيه أحمد [١٢]–:يَروي عن أبي عَليّ الوَرَّاق، وأبي عَمْرو بن حَكِيم، وعبد الله بن جَعْفَر – بانتخاب وَالِده –، وروى عَنهُ جمَاعَةٌ مِنْ كِبَار المحَدِّثين: كأبي طَاهِر بن عُرْوَة، وأبي أحمد العَطَّار، وعليّ بن سعيد البَقَّال، وغيرهم مِنَ المتَأَخِّرين جَمَاعَةٌ، مَاتَ في رَجَب سنة تسع وَتِسْعين وثلاثمائة، وقبره بِجنب قبر وَالِده – رحمهمَا الله تعالى –.

وله بنتٌ تُسَمَّى فَاطِمَة: أمها أسماء بنت أحمد بن محمَّد بن شدرة الخَطِيب، وَذُكِرَ أنَّها كانت تَصُوم يَوْمًا، وتفطر يَوْمًا، وكانت لا تنام مِنْ اللَّيْل إلا قَلِيلًا – رحمها الله تعالى – ولها عقب.[١٣]

طلبه للعلم:

لقد نشأ الإمام الطبرانى فى بيت علم ودين، فقد سمع أبوه من دحيم وغيره، ولذا فقد حرص عليه أبوه منذ نعومة أظفاره فدفع به إلى علماء طبرية فسمع منهم، ثم انتقل إلى بلاد الشام ومصر وغيرها .

قال الذهبي : كان أوّل سماعه بطبرية سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين، وله ثلاث عشرة سنة، سمّعه أبوه، ورحل به؛ لأنّه كان له ماسَّة بالحديث.[١٤]

رحلاته العلمية:

كعادة أهل العلم في طلب الحديث نشأ الطبراني τ في بلده يطلب العلم مِنْ شيوخها وعُلمائها، ولا شك أنَّ أولهم والده – رحمه الله – فقد كان صاحب حديث مِنْ أصحاب دُحيم.

ثم رحل إلى القدس سنة أربعٍ وسبعين ومائتين، ثُمَّ إلى قيسارية وعكا سنة خمسٍ وسبعين ومائتين، ورحل إلى حلب سنة ثمان وسبعين ومائتين، ودخل اليمن تقريبًا سنة ثمانين ومائتين، وطاف بالبلدان كمصر، والحجاز وبغداد وغيرها، حتى دخل أصبهان في المرة الأولى سنة تسعين ومائتين، ومكث بها ست سنين تقريبًا، ثُم بدأ يرحل مَرَّة أخرى يطوف البلدان ويجوب الأقطار لمدةٍ استغرقت أربع عشرة سنة تقريبًا، ويعود إلى أصبهان للمرة الثانية سنة عشرٍ وثلاثمائة، وعليه فتكون المدة التي قضاها منذ أن خرج مِنْ بلده طبرية سنة أربع وسبعين ومائتين، إلى أن عاد إلى أصبهان مستوطنًا بها سنة عشر وثلاثمائة تُقَدَّرُ بسبعة وثلاثين عامًا تقريبًا، فتلك هي المدة التي قضاها في رحلته العلمية، والله أعلم.

لذا فلا عجب مِنْ إمامٍ طاف البلاد والأقطار في مدة تقرب مِنْ نصف عمره، ودخل ستين بلدة تقريبًا[١٥]، أن يأتي بما لم يأت به غيره مِنْ أهل العلم، فرحمه الله رحمة واسعه، وجعل الجنة مثوانا ومثواه.

كثرة حديثه، وسعة حفظه

- قال عبد الرحمن بن مندة، قال أبي: سمعتُ مِنْ الطبرانيّ أربعة آلاف حديث بالشام.[١٦]

– وقال أبو أحمد العَسَّال – قاضي أصبهان –: إذا سمعتُ من الطَّبَراني عشرين ألف حديث، وسمع منه إبراهيم بن محمد بن حمزة ثلاثين ألفًا، وسمع منه أبو الشيخ أربعين ألف حديث كَمَّلنا.

– قال الذهبي: وهؤلاء هم من كبار شيوخ أصبهان في أيام الطبراني.[١٧]

– وقَالَ أَبُو الْعَبَّاس الشِّيرَازِيّ: كتبتُ عن الطَّبَرَانِيّ ثَلَاثمِائَة ألف حَدِيث، وَهُوَ ثِقَةٌ.

ولطول رحلات الإمام الطبراني في البلدان يجمع فيها حديث رسول الله ρ، وقوة حفظه، وكثرة حديثه؛ فإنَّه قد أتى بما لم يأت به غيره مِنْ الرواة مِنْ المتون والأسانيد والروايات، وهذا ما جعل الإمام الهيثميّ τ، يقول في مطلع كتابه "مجمع البحرين": قد رأيتُ "المعجم الأوسط"، و"المعجم الصغير" لأبي القاسم الطبرانيّ ذي العلم الغزير، قد حويا مِنْ العلم ما لم يحصل لطالبه إلا بعد كشفٍ كبير.[١٨]

أشهر تلاميذه

لما كان الطبرانيّ صاحب رحلة مبكرة، وعَمَّر طويلًا حتى بلغ المائة، علا إسناده في الحديث، وكثرت رواياته، فرحل إليه طلاب الحديث مِنْ شتَّى الأقطار، والبقاع، والأمصار؛ حتى قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني: حَدَّث الطبرانيُّ بأصبهان ستين سنة، فسمع منه الآباء ثم الأبناء ثم الأسباط، حتى لحقوا بالأجداد، وكان واسع العلم، كثير التصانيف.[١٩] وقد روى عنه الأعلام المشاهير من تلامذته، ومن هؤلاء

١) الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة،العبديُّ الأصبهانيُّ: قال ابن عساكر: أحد المكْثِرين، والمحَدِّثين الجوَّالين.[٢٠]

٢) الحافظُ المجَوّدُ العلامةُ مُحَدِّث أصبهان، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهانيُّ: قال الذهبي: له مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ، منها: كتاب "المستخرج على صحيح البخاري"، يعلو في كثير من أحاديثه حتى كأنَّه لقي البخاري، وكان من فرسان الحديث، فهمًا يقظًا مُتْقِنًا، كثير الحديث جدًا.[٢١]

٣) الحافظ الثِّقةُ شيخ الإسلام، أبو نُعيم أحمد بن عبد الله، الأصبهاني الصُّوفيّ: له مُصَنَّفات كثيرةٍ، مِنْ أشهرها: "المسْتخرَج"، و"حلية الأولياء"، و"معرفة الصحابة"، و"تاريخ أصبهان". قال الذهبي:أحد الأعلام ومِمَنْ جمع الله له بين العُلُوّ في الرّواية، والمعرفة التّامة، رحلَ الحفّاظ إليه من الأقطار، وأَلحقَ الصِّغار بالكبار.[٢٢]

٤) الحافظُ الإمامُ المتْقِنُ الجوَّالُ، أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودِيُّ، الهرويُّ: قَالَ أبو النَّضْر الفاميّ: كَانَ عديم النّظير في العلوم، خصوصًا في علم الحِفظ والتّحديث، وفي التَّقَلُّل مِن الدّنيا، والاكتفاء بالقوت، وحيدًا في الورع.[٢٣]

٥) الشيخُ المسْنِد، أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه الأصبهانيُّ:سمع الكثير من أبي القاسم الطبراني، روى

"المعجم الكبير" كله عنه. وقال الذهبيُّ: كان يُرمى بالاعتزال والتشيع.[٢٤]

ثناء العلماء عليه

– قال ابن عُقدة: ما أعلمُني رأيتُ أحداً أعرف بالحديث، ولا أحفظ للأسانيد من الطبراني.[٢٥]

– وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني: الطبراني أشهر من أن يُدَلَّ على فضله وعلمه، حَدَّث بأصبهان ستين سنة، فسمع منه الآباء ثم الأبناء ثم الأسباط، حتى لحقوا بالأجداد، وكان واسع العلم، كثير التصانيف، وقد ذَهَبَتْ عيناه في آخر أيامه،فكان يقول: الزنادقة سَحَروني.[٢٦]

– وقال الحافظ ابن عساكر: أحد الحُفَّاظ المكْثِرين والرَّحَّالين.[٢٧]

– وقال الذهبي: كان ثِقَةً صَدُوقاً، واسع الحفظ، بصيراً بالعلل والرّجال والأبواب، كثير التصانيف.[٢٨]

– وقال الذهبيُّ أيضًا: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، الرَّحَّالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإِسلاَمِ، علمُ المعمَّرينَ، أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَيُّوْبَ بنِ مُطَيِّرٍ اللَّخْمِيُّ، الطَّبَرَانِيُّ، صَاحبُ المعَاجِمِ الثَّلاَثَةِ ..، وكتب عَمَّن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وجَمَعَ وصَنَّف وعَمَّر دهرًا طويلًا،وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار.[٢٩]

– وقال إبراهيم بن مفلح: كَانَ أحد الأَئِمَّة الحفاظ، له تصانيف مَذْكُورَة، وآثار مَشْهُورَة.[٣٠]

– وقال العَطَّار: أحد الحُفَّاظ المبْرزين، والعلماء المصَنِّفين، والجَوَّالين المكْثِرين، والثِّقات المرْضِيين.[٣١]

– وقال السيوطي: مُسْنِدُ الدُّنْيَا، وأحد فرسَان هذا الشَّأن.[٣٢]

– وكغيره مِنْ أهل العلم لم يَسْلم مِنْ بعض المثالب، وبعض المؤاخذات التي أخذت عليه، وقد قام أهل العلم بالجواب عنها حق القيام، والدِّفاع عنه أحسن دفاع، حتى أفردوا للذَّب عنه المصَنَّفات؛ كما فعل الحافظ ضياء الدين المقدسي، حيث ألَّف رسالة بعنوان: "جزءٌ في الذَّب عن الإمام الطبراني"[٣٣] ذكر فيها بعض المآخذ عليه، والرد عليها – رحمه الله تعالى، وردَّ عن وجهه النَّار يوم القيامة –، وأجاب عنها كذلك الحافظان الجليلان الذهبي في "الميزان"، وابن حجر في "اللسان".[٣٤]

عقيدته

لاشك أن العقيدة هي الأساس، فلا يصح عمل دون عقيدة، وقد درج العلماء على إملاء معتقدهم كما فعل الإمام سفيان الثوري، وأحمد، والبخاري، وغيرهم – كما في مطلع اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي –، وعلى مِنْوال هؤلاء سار الإمام الطبرانيُّ ، فألَّف كتاب "السُنَّة"[٣٥]، ولا شك أنَّ الإمام الطبراني كان على عقيدة السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ويدل على ذلك أمورٌ:

– قال الإمام أبو زكريا يحي بن عبد الوهاب بن منده: وجدت عن أحمد بن جَعْفَر الفَقِيه،أخبرنا أبو عمر

ابن عبد الوَهَّاب، قال سَمِعتُ أبا القَاسِم الطَّبَرَانِيّ – رَحِمَه الله –، يَقُول: لما قَدِمَ أَبُو عَليّ بن رستم من فَارس دخلتُ عَلَيْهِ، فَدخل عَلَيْهِ بعض الكتاب، فصب على رجله خَمْسمِائَة دِرْهَم، فَلَمَّا خرج، قَالَ: ارْفَعْ يَا أَبَا الْقَاسِم هَذَا، فَرَفَعته، فَجعلتُ أُحَدِّثُ إلى أن دَخَلَتْ أم عدنان ابْنَته فصبت على رجله خَمْسمِائَة دِرْهَم، فَقُمْت، فَقَالَ: إلى أَيْن يَا أَبَا القَاسِم؟ فَقلت: قُمْتُ لأنَّك تَقول إِنَّمَا جَلَستُ لهَذَا، فَقَالَ: ارفع هَذَا أَيْضًا؛ فَلَمَّا كَانَ آخر أمره تكلم فِي أبي بكر وَعمر – رَضِي الله عَنْهُمَا – بِبَعْض شَيْء، فَخرجت من عِنْده، وَلم أعد إِلَيْهِ بعد.

قال أبو زَكريا ابن مندة: فرحم الله تَعَالَى أَبَا الْقَاسِم الطَّبَرَانِيّ مَا أحسن سيرته وطريقته فِي هجران أهل الْبدع ، فقد هجر أَبَا عَليّ بن رستم بعد انعامه عَلَيْهِ، وأياديه لَدَيْهِ؛ لما ظهر مِنْهُ بعض شَيء من حال أبي بكر وَعمر – ¶– لأنَّ حبهما إيمانٌ، وبغضهما نفاقٌ.[٣٦]

– وقال ابن مندة: إنَّ الإمام أبا القَاسِم الطَّبَرَانِيّ÷ ، قد أَقَامَ نَفسه بما قد نسبه أهل الْبدع والخلاف، اقْتِدَاءً بالأئمة السّلف وَالصَّالِحِينَ قبله بِهَذِهِ النِّسْبَة إِلَيْهِم— وهي وصفهم لأهل الحديث بالمشبِّهة والحشوية –، مَعَ أنَّ المبتدعة والمخالفين له كانوا يموتون على علو إِسْنَاده، وَكَثْرَة أَحَادِيثه، وقد سمعُوا مِنْهُ ورووا عنه مع هذا ويطعنون عليه، ويزعمون أنَّه كان حشويًا، وهل يضر القَمَر نباح الْكَلْب؟.[٣٧]

– قلتُ: ومِنْ أكبر الأدلة على ذلك أنَّه أَلَّف عِدَّة مُؤَلَّفات للرَّد على المبْتدعة والزَّنادقة، منها: "بيان كُفر مَنْ قال بخلق القرآن"، و"الرد على المعتزلة"، و"الرد على الجهمية"، و"فضائلُ عليّ ÷ "[٣٨]، و"فضائل العلم واتباع الأثر وذم الرأي والهوى"[٣٩]،و"ذكر الخلافة لأبي بكرٍ وعُمر"، و"فضائل العرب وعُثمان وعليّ ¶"[٤٠].

وفاته، وعمره

تُوفِّي الإمام الطَّبَرَانِيّ÷ لليلتين بقيتا مِنْ ذي القعدَة يوم السبت، سنة سِتِّينَ وثلاثمائة، وَدُفِنَ مِنْ غده يوم الأحد آخر يومٍ مِنْ ذي القعدة، وَدُفِنَ بِبَاب مَدِينَة جَيّ[٤١] المعروف بباب تيرة، بِجنب حَمَّمَة بن أبي حَمَّمَة الدوسي÷ ، وقبره مَشْهُورٌ، ومَعْرُوفٌ. وذكر ذلك أيضًا أبو نُعيم في "أخبار أصبهان، وقال: وحضرت الصلاة عليه.[٤٢] وقال ابن خلكان: وقيل إنَّه تُوفِّيَ في شوال، والله أعلم.[٤٣]

وقال الإمام الذهبي: تُوفِّي في ذي القعدة، بأصبهان، وله مائة سنة وعشرة أشهر.[٤٤]

التعريف بالكتاب ومايتعلق به

اسم الكتاب، واسم مُؤلِّفه

- اسم الكتاب:"المعجم الأوسط".

لم أقف لهذا الكتاب إلا على نسختين خطيتين – سيأتي بإذن الله Y الكلام عنهما –، إحداهما كاملة، والثانية ناقصةٌ مِنْ أولها بما يزيد على نصف الكتاب.

والنَّسخة الكاملة– التي اعتمدت عليها –: لم أقف فيها على اسم الكتاب لا في أولها ولا في آخرها، إلا أنَّه بعد الانتهاء مِنْ الكتاب قال ناسخه: [ك آخر"المعجم" والحمد لله رب العالمين ك] – هكذا –، وأظن أنَّ الكاف الأولى والأخيرة وضعها النَّاسخ ليُبَيِّن أنَّه ليس هناك كلام قبل الكلام المكتوب بينهما أو بعده.

وأمَّا النُّسخة الناقصة: فجاء في آخرها: آخر كتاب "المعجم"، وجاء اسم الكتاب كاملاً وواضحًا قبل بداية كل جزء مِنْ أجزاء الكتاب، فنراه قبل كل جزء يقول: الجزء .... – ويذكر رقم الجزء: الأربعون، أو الخمسون، وهكذا – مِنْ كتاب "المعجم الأوسط" تأليف أبي القاسم سُليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني رحمه الله.

والذي جعلنا نجزم بأنَّ النَّسخة الكاملة، هي للمعجم الأوسط، تأليف أبي القاسم الطبراني عِدَّة أسباب:

أ- موافقة ما جاء في النَّسخة الناقصة – والمكتوب عليها اسم الكتاب، واسم مؤلِّفه –، مِنْ الأحاديث لما في النَّسخة الكاملة، تمامًا بتمام، إلا في تجزئته فقط فليس في الكاملة.

ب- النَّسخة الكاملة قرأها كاملة محمد بن أحمد المظفري، على شيخه عبد الحق بن محمد السنباطي، ثُمَّ ذكر في آخر كل مُجلد من المجلدين إسناده إلى الإمام الطبراني، وَوَقَّع له شيخه السنباطي بصحة ذلك له.

ت- موضوع الكتاب: الكتاب أحاديثه مُرَتَّبة علي حسب شيوخ الإمام الطبراني، والشيوخ مرتَّبين على نظام الألف بائي، وما مِنْ حديث في الكتاب – غالبًا – إلا وعَقَّب الطبراني عليه بعبارة تدل على الغرابة والتَّفرد للحديث، وهذا كله يوافق ما ذكره جميع أهل العلم في وصفهم "للمعجم الأوسط" تمامًا.

ث- بالإضافة إلى أنَّ هناك جملة كثيرة مِنْ الأحاديث المذكورة في هذه النُّسخة، ذكرها غير واحدٍ مِنْ أهل العلم في كتبهم بإسناد الطبراني ومتنه بل وكلام الطبراني عقب الحديث، مُصَرِّحين بعزو الحديث إلى "المعجم الأوسط" للطبراني، وليس هناك أدلُّ على ذلك مِنْ كتاب "مجمع البحرين" للهيثمي، و"جامع المسانيد والسنن" لابن كثير وغيرهما، وسيأتي بعض الأمثلة على ذلك في بحثي.

فهذه الأسباب وغيرها جعلتني أُصَرِّح بكل قوة بأنَّ النَّسخة الكاملة – التي اعتمت عليها، ولم يُصَرّح عليها باسم الكتاب – هي لكتاب "المعجم الأوسط" للإمام أبي القاسم سُليمان بن أحمد الطبراني، ولَعَلَّ اسم الكتاب، واسم مؤلِّفه كان موجودًا على الغلاف الخارجي للنَّسخة، لكنَّه ليس في نسختي، والله أعلم.

■ اسم مُؤلِّفه: جامع هذا الكتاب ومُؤلِّفه: الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

المبحث الثاني

التَّثَبُتُ من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه

لا شك أنَّ هذا الكتاب مِنْ مؤلَّفات الإمام أبي القاسم الطبراني ÷ ، ويدل على ذلك أمورٌ، منها:

١. قال الإمام الذهبي: كان الطبراني – فيما بلغنا – يقول عن "الأوسط":هَذَا الكِتَابُ رُوحي.[٤٥]

٢. إنَّ الذين ترجموا للمؤلِّف ذكروا هذا الكتاب في عِدَاد مؤلَّفاته، منهم:

قال الإمام يحي بن مندة: وله – أي الطبراني – "المعجم الأوسط" يقع في أَرْبَعَة وَعِشْرِينَ جُزْءًا.[٤٦]

وقال الحافظ ابن عساكر – في ترجمة أبي القاسم الطبراني –: صَنَّف "المعجم الكبير" في أسماء الصحابة، و"الأوسط" في غرائب شيوخه، و"الصغير" في أسماء شيوخه، وغير ذلك من الكتب.[٤٧]

وقال الرشيد العَطَّار: وله "الكبير"، و"الأوسط"، و"الصغير"، وغير ذلك من التواليف.[٤٨] وغيرهم.

٣. إنَّ الشيوخ المذكورين في الكتاب هم شيوخ الإمام الطبراني.

٤. أنَّ كثيرًا مِنْ الأحاديث الواردة في الكتاب قد أخرجها الطبراني ÷ في بقية كُتُبه الأخرى بنفس الإسناد والمتن المذكور أو بمعناه في "الأوسط"، كما في الأحاديث رقم (١ ،٢، ٣ ،٤ ،٧، ١٠، ١١ ،١٢ ،١٣) مِنْ هذه الرسالة.

٥. أنَّ كثيراً مِنْ الأحاديث الواردة في الكتاب قد رواها غير واحدٍ مِنْ أهل العلم كأبي نُعيم، والخطيب البغدادي، والضياء المقدسي، وابن عساكر ، وغيرهم، مِنْ طريق الطبراني كما في الأحاديث رقم (١ ،٣ ،٧ ،١٣ ،٥١ ، ١٠٨) مِنْ هذا البحث.

٦. إسناد قارئ النُّسخة محمد بن أحمد المظفري، عن شيخه إلى الإمام الطبراني ÷.

٧. أنَّ الإمام الهيثمي – رحمه الله – قد روى كتاب "المعجم الأوسط" بإسناده إلى الإمام الطبراني ÷ ، وقد ذكر سنده إليه في مقدمة كتابه "مجمع الزوائد".[٤٩] وكذلك الإمام البوصيري[٥٠]،والحافظ ابن حجر.[٥١]

٨. عمل الحافظ الهيثمي في"مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، و"مجمع البحرين بزوائد المعجمين".

٩. اقتباس العلماء مِنْ الكتاب في شتى مؤلَّفاتهم ككتب المصطلح، والعلل، والتراجم، والتخريج، والزوائد، وغيرها مِنْ المصَنَّفات، مع التصريح بعزوه إلى "المعجم الأوسط" للإمام أبي القاسم الطبراني.

١٠. موضوع الكتاب مِنْ حيث الاهتمام بالغرابة والتفرد، وترتيبه على حروف الهجاء، يتَّفق تمام الاتفاق مع وصف العلماء للكتاب.

١١. اثبات العلماء في كتبهم نسبته للإمام الطبراني ومنهم:

– ابن عبد الهادي في كتابه تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، في مواضع كثيرة منها :(١٠٤/١) ، وغيرها.

– والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف(٣٩٩/١) ، وغيرها. وفي نصب الراية (٢٠٢/١)، وغيرها.

– وابن كثير في جامع المسانيد(٣٢٧/١) ، وغيرها.

– والزركشي في نكته على مقدمة ابن الصلاح(٢٢٠/٢) ، وغيرها.

- وابن حجر في التلخيص الحبير(٣/٢٦٠) ، وغيرها. وفي النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/٦٧٢) ، وغيرها.
- والسيوطي في تدريب الراوي(١/٥١) ، وغيرها.

موضوع الكتاب:

لقد صَنَّف الإمام الطبراني هذا المعجم لجمع غرائب المرويات من حديث شيوخه:

١. قال ابن عساكر: صَنَّف "الأوسط" في غرائب شيوخه.[٥٢]
٢. وقال الذهبيُّ: صَنَّف الطبراني "المعجم الأوسط" في ست مجلدات كبار، على معجم شيوخه، يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب، فهو نظير كتاب "الأفراد" للدارقطنيّ، بيَّن فيه فَضِيْلَتَه، وَسَعَةَ رِوَايَتِهِ، وكان يقول: هَذَا الكِتَابُ رُوحِي، فإنَّه تَعِبَ عليه، وفيه: كُلُّ نَفِيسٍ وَعَزِيزٍ وَمُنْكَرٍ.[٥٣]
٣. وقال الذهبي: "المعجم الأوسط" تَتَبَّع فيه الغرائب، وأتى فيه بأحاديث، وبما لم يسبقه إليه الحُفَّاظ.[٥٤]
٤. وقال الحافظ ابن حجر: وَهُوَ على أَسمَاء شُيُوخه، وَأَكْثَرَه من غرائب أَحَادِيثهم.[٥٥]

معنى المعجم عند المحدثين، وهل سبق الإمام الطبراني إلى تأليف مثل هذا النوع من المعاجم؟

قال الكتاني: ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك ، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء.[٥٦]

وقد سبق الإمام الطبراني إلى تأليف مثل هذا النوع من المعاجم كمعجم أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (المتوفى ٣٠٧ هـ) غير أنه انفرد بالإكثار من الإعلال بالتفرد.

المقارنة بين معاجم الإمام الطبراني الثلاثة (الكبير ، الأوسط ، الصغير)[٥٧] بين المعاجم الثلاثة وجوه اتفاق ، واختلاف:

أما أوجه الاتفاق فهي:

١- قام الإمام الطبراني بفهرستها على حروف المعجم .
٢- اشتملت الكتب الثلاثة على الحديث الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.
٣- اقتصرت الكتب الثلاثة على الأحاديث المسندة إلا القليل من المعلقات لغرض ما كالإعلال ونحوه.

وأما أوجه الاختلاف فهي:

١- أورد الإمام الطبراني في المعجم الكبير لمن له رواية من الصحابة وغيرهم، بخلاف الأوسط والصغير فاقتصر على ذكر من له رواية من الشيوخ.

٢- اهتمام الإمام الطبراني في المعجم الأوسط بجمع الطرق وإعلال بعضها ببعض، وذكر غرائب شيوخه، وفي الصغير على من له رواية من مشايخه وذكر غرائب شيوخه ، بينما في المعجم الكبير يركز على

التراجم كعادة المصنفين فى الصحابة .

٣- لم يهتم الإمام الطبراني في المعجم الكبير ببيان الغرائب والتفردات كالأوسط والصغير.

٤- أكثر الطبراني في المعجم الكبير من التبويب على موضوع الأحاديث بخلاف الأوسط.

٥- يعتبر المعجم الصغير أول المعاجم الثلاثة تصنيفا، كما قال في مقدمة الصغير: هذا أول كتاب فوائد مشايخي[٥٨]

جهود العلماء حول هذا الكتاب:

١- كتاب مجمع الزوائد؛ للإمام الهيثمى، فقد جمع فى هذا الكتاب زوائد المسانيد الثلاثة: " مسند أحمد، وأبى يعلى، وأبى بكر البزار، والمعاجم الثلاثة للطبرانى وتكلمَ علَيها صحة وضعفا.

٢- مجمع البحرين في زوائد المعجمين – الأوسط، والصغير – ، للهيثمي أيضا. وهو يذكر الحديث بإسناده.

٣- جزء مفرد لمغلطاي تتبع فيه الإمام الطبراني في قوله بالتفرد، كما ذكر ذلك الحافظ[٥٩].

٤- وكما تقدم فقد طبع في مكتبة المعارف في الرياض بتحقيق الدكتور محمود الطحان، وهي أقدم طبعاته، وطبع بمصر بتحقيق الشيخ طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر دار الحرمين القاهرة، وطبع أيضا بتحقيق أيمن صالح شعبان، وسيد أحمد إسماعيل، الناشر دار الحديث بالقاهرة . وأفضل تلك الطبعات طبعة دار الحرمين . وفي طبعة الدكتور الطحان من النقص والتصحيف ما بُين في مقدمة طبعة دار الحرمين ، إلا أنه في طبعة دار الحرمين لم يُعتنى فيها بتخريج الحديث والنظر في التفردات وغير ذلك.

النتائج :

١- اجتهد الإمام الطبراني اجتهادًا كبيرًا في طلبه للعلم ثم في تعليمه للطلاب ويظهر ذلك جلياً من خلال القاعدة العريضة لشيوخه وتلاميذه وسعة رحلته.

٢- صنف الإمام الطبراني في كل ضرب من ضروب علوم السنة وعالج الكثير من القضايا التي كانت محط أنظار العلماء في ذلك الحين.

٣- احتوى كتابه المعجم الأوسط على عدد كبير من الأحاديث الفرائد والغرائب التي جاء منها الكثير صحيحًا وبعضها ضعيف لكنه عالج قضية التفرد أيما معالجة حيث يعتبر هذا الكتاب أصلاً في بابه.

الهوامش

[١] "الأنساب" (٢١٠/١١)، "وفيات الأعيان" لابن خلكان (١٧٠/١).

[٢] "الأنساب" للسمعاني (٣٣/٩).

[٣] "الطبراني وجهوده في خدمة السنة" محمد أحمد رضوان صالح (ص/٥٣-٦٠)، "بلادنا فلسطين" مصطفي مراد الدباغ (٣١٦/٩-٣٣٧).

[٤] "معجم البلدان" (٢٠٦/١).

[٥] "الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية" (ص/٦١).

[٦] معجم البلدان (١٩/٤)

[٧] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٣٠-٣١)، و"تاريخ أصبهان" (٣٣٥/١)، "تاريخ دمشق" (١٦٥/٢٢).

[٨] "طبقات الحنابلة" (٥٠/٢)، "تاريخ الإسلام" (١٤٤/٨)، "سير أعلام النبلاء" (١١٩/١٦).

[٩] "معجم البلدان" (١٩/٤)، "اللباب في تهذيب الأنساب" (٢٧٣/٢)، "وفيات الأعيان" (٤٠٧/٢).

[١٠] "الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية" (ص/٥٢).

[١١] "سير أعلام النبلاء" (١١٩/١٦)، "تاريخ الإسلام" (١٤٣/٨).

[١٢] "سير أعلام النبلاء" (١٢٣/١٦).

[١٣] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" للإمام أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده (ص/٣٢-٣٣).

[١٤] "تاريخ الإسلام" (١٤٣/٨).

[١٥] عدَّها د/محمد أحمد رضوان في رسالته "الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة" (ص/٧٤)، وأوصلها إلى (٥٩) بلدة.

[١٦] "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد" (ص/٢٨٥).

[١٧] "تاريخ الإسلام" (١٤٤/٨-١٤٥).

[١٨] "مجمع البحرين بزوائد المعجمين" (٤٥/١).

[١٩] "جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٣٤).

[٢٠] "تاريخ دمشق" (٢٩/٥٢).

[٢١] "تاريخ الإسلام" (١٤٨/٩)، "سير أعلام النبلاء" (٣٠٨/١٧).

[٢٢] "تاريخ الإسلام" (٤٦٨/٩)، "سير أعلام النبلاء" (٤٥٤/١٧).

[٢٣] "تاريخ الإسلام" (٢٢٥/٩)، "سير أعلام النبلاء" (٣٨٤/١٧).

[٢٤] "تاريخ الإسلام" (٥٢٣/٩)، "سير أعلام النبلاء" (٥١٥/١٧).

[٢٥] "جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٥٣)، "الثقات مما ليس في الكتب الستة" لابن قُطْلُوْبَغَا (٩٠/٥).

[٢٦] "جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٣٤).

[٢٧] "تاريخ دمشق" (١٦٣/٢٢).

[٢٨] "العبر في خبر من غبر " (١٠٥/٢-١٠٦).

[٢٩] "سير أعلام النبلاء" (١١٩/١٦).

[٣٠] "المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد" (٤٠٩/١).

[٣١] "نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر" (ص/٧٥).

[٣٢] "طبقات الحُفَّاظ" للإمام جلال الدين السيوطي (ص/٣٧٣).

[٣٣] طُبع هذا الجزء في دار البشائر الإسلامية، بتحقيق/ نظام بن محمد صالح يعقوبي، سنة (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

[٣٤] "ميزان الاعتدال" (١٩٥/٢)، "لسان الميزان" (١٢٥/٤). ويُنظر: "إرشاد القاصي والداني" (ص/٣٨-٤٣)، ومقدمة كتاب "بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (٩٦/١).

[٣٥] هذا الكتاب ذكره ابن مندة في "جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٦٦)، وقال يقع في عشرة أجزاءٍ، وذكره الحافظ الذهبيُّ في كتاب "العرش" (٣١٥/٢-٣١٦)، و"العلو" (ص/٢٢٧)، وهو أحد موارده في الكتابين، وقال: صَنَّف الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني نزيل أَصْبَهَان في كتاب "السنة" له: باب ما جاء في استواء الله تعالى على عرشه، وأنه بائن من خلقه.

[٣٦] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٤٥-٤٦).

[٣٧] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٦١).

[٣٨] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٦٧).

[٣٩] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٦٨).

[٤٠] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٧٠).

[٤١] جيّ بالفتح ثم التشديد، قرية من قُرى أصبهان، ينتمي إليها سلمان الفارسي. "المعالم الأثرية في السيرة" (ص/٩٤).

[٤٢] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٣١)، و"تاريخ أصبهان" (٣٣٥/١)، "تاريخ دمشق" (١٦٥/٢٢ و١٧٠).

[٤٣] "وفيات الأعيان" (٤٠٧/٢).

[٤٤] "العبر في خبر مَنْ غبر" (١٠٥/٢).

[٤٥] "تاريخ الإسلام" (١٤٣/٨)، "سير أعلام النبلاء" (١٢٢/١٦).

[٤٦] "جزءٌ فيه ذكر أبي القاسم الطبراني" (ص/٦٥).

[٤٧] "تاريخ دمشق" (١٦٤/٢٢).

[٤٨] "نزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر" (ص/٧٥).

[٤٩] "مجمع الزوائد" (١١/١).

[٥٠] "إتحاف الخيرة المهرة" (٢٨٣/٨).

[٥١] "المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة" (ص/١٩١).

[٥٢] "تاريخ دمشق" (٢٢/ ١٦٤).

[٥٣] "تذكرة الحفاظ" (٨٥/٣).

[٥٤] "العرش" للإمام الذهبي (٣١٧/٢).

[٥٥] "المعجم المفهرس" (ص/١٩١)،"النكت على ابن الصلاح" (٧٠٨/٢).

[٥٦] "الرسالة المستطرفة ص١٣٥

[٥٧] وقد اعتنى بذلك الدكتور أحمد محمد رضوان في كتابه "الحافظ الطبراني وجهوده في خدمة السنة النبوية." من ص١٥٣ إلي ص ١٩٧

[٥٨] المعجم الصغير(٢٢/١)

[٥٩] "النكت على ابن الصلاح" (٧٠٨/٢).